رابط المادة على منصة باحث

54 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي) ماورد في إثبات القدر (الشيخ أ د ناصر العقل

ناصر العقل

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد قال رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق خلقا في ظلمة ثم القى عليهم - 00:00:01

فمن اصابه شيء من ذلك يومئذ اهتدى. ومن اخطأه ضل. فلذلك يقول جف القلم وعلى علم الله عز وجل احدى وثمانين وعن عبدالرحمن بن ابي قتادة السلمي سمع النبي صلى الله عليه - 00:00:21

عليه وسلم يقول خلق ادم واخرج الخلق من ظهره فقال او خلق ادم اخرج الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي. قال قيل - 00:00:41

فعلى ما نعمل قال على مواقع القدر. اه ست وثمانين عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولفظ الحديث لعلي ابن الجعد ان العبد ليعمل فيما يرى الناس - 00:01:01

اهل الجنة وانه لمن اهل النار. وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه لمن اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم اخرجه البخاري ومسلم. سبعة وثمانين عن انس رضي الله عنه عنه - 00:01:21

للنبي صلى الله عليه وسلم قال لا عليكم الا تعجلوا باحد حتى تنظروا بما يختم له تسعين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين قال الله اذ خلق - 00:01:41

اعلم بما كانوا عاملين. اخرجه البخاري ومسلم. واحد واحد وتسعين عن عائشة رضي الله وعنها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من ابائهم قلت يا رسول الله الى عمل فقال الله الله عز وجل اعلم بما كانوا عاملين. قالت قلت يا رسول الله - 00:02:04

فذراري المشركين فقال من ابائهم قلت بلا عمل فقال الله الله عز وجل اعلم بما كانوا عاملين. احسنت. هذه الاحاديث تتعلق بموضوعين من موضوعات القدر. اما الاول فبما يتعلق بسبق الكتاب ما كتبه الله عز وجل. واما الثاني فيتعلق بمصائر الاطفال. اطفال المؤمنين - 00:02:34

المشركين اي الذين يموتون قبل سن التكليف وقبل سن البلوغ اما ما يتعلق بالموضوع الاول فهو امتداد لما سبق اول اول اثر اول حديث يعني ان يبدأ بالرواية تسعة وسبعين الف وتسعة وسبعين - 00:03:04

وفي رواية عبد الله ابن عمر ابن عمر يعني ابن العاص رضي الله عنهما. وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ممن ادركوا بدعة القدرية. ويتكلم بها وباهلها وبدعوهم وحذروا منهم - 00:03:24

ويشير الحديث الى ان الله عز وجل سبق في علمه وفي تقديره وفي كتابته مصائر العباد والحديث هنا لا يتنافى مع الاحاديث الاخرى التي فيها ان الله عز وجل قبضها قبضة من ظهر ادم فقال هؤلاء الى الجنة ولا ابالي - 00:03:42

والعكس ولا يتنافى ايضا مع الكتابة في اللوح المحفوظ وان الله كتب مقادير العباد ومصائرهم ولا يتنافى مع الكتاب الخاصة في صحيفة كل انسان فان هذه انما هي مراتب للقدر. واحوال يجري فيها الله عز وجل - 00:04:04

اقداره على الخلق وكل ذلك في سابق علمه وفي سابق تقديره. واغلب هذه المراتب سبقت اغلب هذه الافعال والمراتب في تكبير الله

السابق اسبقت تقدير الخاص في صحيفة كل انسان. وتقدير الصحيفة لكل انسان - 00:04:26
ان لا يخرج عن هذه التقاليد الذين هنا في الحديث الذين اشار اليهم ان الله القى عليهم من نوره وانهم الذين اهتدوا هم الذين قبضهم الله عز وجل بقبضته فقال - 00:04:49
هؤلاء الجنة الى الجنة ولا ابالي. والذين ضلوا في الظلمة ولم يرد الله هدايتهم. هم اولئك الذين ايضا كانوا في قبضة الله عز وجل وقال هؤلاء الى النار ولا ابالي. وهؤلاء وهؤلاء ايضا هم الذين قدر الله من لهم ذلك في الكتاب السابق - 00:05:02
اقفل اللوح المحفوظ. وكل واحد منهم عند تقديره الخاص عند نفخ الروح فيه. قدر له ما يتوافق مع هذه التقديرات ولذلك الصحابة لما اخبروا في الرواية احدى وثمانين لما اخبروا بان مصائر العباد قد - 00:05:22
الله عز وجل قبل ذلك خلق ادم واخرج الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي هذا اشارة الى امور اولها ان الله عز وجل يفعل في خلقه ما يشاء - 00:05:43
وانه قدر ما قدر لحكمة ما فعله في اوليائه ان ما فعله بفضله ورحمته وما فعله باهل النار والشقاوة. نسأل الله السلامة فانما هو بعدل الله وقدر النافذ وحكمته التي سبقت وعمت كل شيء - 00:06:02
ثم في هذا الحديث ايضا سؤال الصحابة وهو سؤال يبدو انه ينشأ بالطبع في تعلق الذهن بمصائر العباد. وان الناس اذا قيل ان وصائرهم من قبل فانه ينشأ السؤال اذا كان الامر كذلك فلماذا نحرص على العمل او نكلف بالعمل - 00:06:26
هذا السؤال يرد على الامرين على حرص الانسان على العمل. اي على العمل الصالح او عمل ما يسعد وتجنب ما يشقي كذلك العمل على جهة التكليف اذا كان الامر كذلك لماذا نكلف - 00:06:52
مع ان الامر مقدر. هذا سبق الاجابة عليه. واجاب عليه اهل العلم بل اجابت عليه النصوص. هنا جواب النبي صلى الله عليه وسلم يوجه بالقاعدة الشرعية القدر في هذا الامر. وهو ان العمل على مواقع القدر. بمعنى ان - 00:07:11
انه ان عمل الانسان سيكون بحسب ما قدر له لن يخرج عما قدر له. لكن ما قدر له غيب وما دام غيب فعليه الا يعلق نفسه او يعلق مصيره بهذا الغيب. انما يعلق مصيره بالشهادة بما يعلمه ويدركه - 00:07:31
وما يعلمه ويدركه هو مقتضى التكليف وهو ان الانسان كل انسان. عاقل اعطاه الله تمييز يدرك جيدا الحجة والدليل ويدرك الخير اجمالا والشر اجمالا كما انه يرى او اقيمت عليه الحجة بتفاصيل الشرائع. فقد انزل الله عز وجل الكتب - 00:07:51
ارسل الانبياء وبين الخير واهدى اليه وارشد اليه وامر بسلوك طريقه رتب على ذلك الثواب. ثم انه عز وجل بين طريق الشر واقدر الانسان عليه وحذره منه بنى على فعله العقاب. او توعد على فعله العقاب. هذا امر يدركه كل عاقل لذلك الله عز وجل قال بل الانسان - 00:08:21
على نفسه بصيرة. بمعنى انه عنده ما يميز به بين الخير وعنده من القدرة ما يستطيع ان يسلك طريق الخير. كما ان عنده ما يوجه طريق الشر وان يسلك هذا الطريق لكن يعرف نتيجة عمل السوء. فاذا كان هذا الامر مدرك اذا لا - 00:08:51
اول على امر الغيب. على امر الغيب. لماذا؟ لانه امر لا يمكن ان يتبينه الانسان في اي حال من الاحوال ولو تبينه لما كان للتكليف مجال ولا العمل بالشرائع خيمة لو كان الانسان يستطيع ان يستدرك مصيره ومصير احدا من الخلق ما كان للعمل قيمة. لانه هنا يتكل اما اذا كان لا يدرك - 00:09:16
الامر المحجوب بالسعادة والشقاوة فاذا عليه ان يسعى اه ببذل الاسباب التي تنجيه. يسعى ببذل الاسباب التي فمن هنا لا حجة بالامر المغيب. اما كوننا علمنا ان الله قدر جملة على الناس هذا التقدير فهذا - 00:09:46
علمنا به لا يدخل في خصوصيات الافراد. وفي مصائر الافراد. اذا على مواقع القدر اي ان ان عمل الانسان سيكون بحسب ما قدره الله له. بمن بمعنى انه سيعمل وسيكون نتيجة عمله بقدر - 00:10:06
ما قدره الله وكتب عليه سابقا. وهذا امر محجوب عنه. لكن عليه ان يسعى وان يعمل بالمعلوم. يريد ما كلفنا الله عز وجل بان نحكم في مصائر العباد ونقول فيها جزما او نوزعهم من عندنا نقول - 00:10:26

اين الجنة ولا هؤلاء الى النار؟ ما نستطيع ان نقول ذلك على سبيل التخصيص. الا ما ذكره الله عز وجل على سبيل الاجمال. كان نقول اليهود اهل النار النصارى من اهل النار والمشركين من اهل النار. هذا معلوم بالاجماع. لكن على جهة التخصيص امر بابع لا الامر لا يعلم ابدا. كما اننا نقول المؤمنون - 00:10:46

المسلمون ان شاء الله مصيرهم الى الجنة. هذا ايضا امر نجزم به. لكن لا نستطيع ان نقول فلان الناس على سبيل الجزم لانه قد كما ورد في الحديث قد يسبق عليه الكتاب فيكون مصيره غير ما نتوقع. اذا الخلاصة ان تكليف المكلفين مرتبط - 00:11:06

بعالم الشهادة لا بعالم الغيب. مرتبط بما جاءهم من عند الله عز وجل. من الشرع والبيان والحجة. وما عدا ذلك لا يعلقون امورهم به لا من حيث الحكم ولا من حيث الوسوسة والشك. هذا امر يجب ان يطرده الانسان عن ذهنه. انما يجعل - 00:11:26

بعينيه ما يستطيعه وما يقدر عليه. وليثق كل انسان انه ان عمل الخير فانه ان شاء الله سينجو وان عملوا الشر فهو على نفسه بصيرة وسيعلم وسيرى مصيره. اذا لا حجة للقدرية - 00:11:46

فيما في ترك العمل بمجرد ان ذلك مقدر مسبقا في الحديث الثاني ستة وثمانين الرواية ستة وثمانين. الاشارة الى ان مصائر العباد مجهولة. حتى وان دلت القرائن على احوالهم. على جهة التخصصية اما - 00:12:06

على العموم كما قلت في العموم نشهد للكافر بالكفر. ونشهد للمسلم بالاسلام ونرجو له الجنة والمغفرة. لا هذا على العموم اما على جهة التخصيص لا نستطيع ان نجزم لحي من الاحياء بانه من اهل الجنة لمجرد ان يكون عمل بعمل اهل الجنة - 00:12:31

لكن نشهد شهادة عامة ونرجو له نصدق بوعد الله عز وجل ونثق برحمة الله ونرجو رحمته هذا امر مطلوب. لكن على سبيل الجزم الذي يقسم الانسان هذا امر لا يجوز بان يجزم بان فلان لا بد ان يكون من اهل الجنة لمجرد ان انه يرى عليه اعمال اهل الجنة. لانه قد يسبق عليه - 00:12:51

وهذا فيه ارشاد للناس بان لا يتألوا على الله عز وجل. في ارشاد للمؤمنين بالا يتألوا على الله عز وجل في مصائر العباد بغير علم وليعلموا ان الامر بيد الله عز وجل كله - 00:13:16

وانه لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكم سبحانه. فعلى المسلم ان يسلم بقدر الله عز وجل وبامره وحكمه وخبره من هنا نرجو للمحسن الاحسان ونرجو له الثواب وكذلك نخشى على المذنب العقاب لكن لا نجزم بشيء على سبيل اليقين القاطع الذي نعتقده ونجزم به ونقسم عليه - 00:13:32

لان العبد قد يعمل فيما فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة فيسبق عليه الكتاب نسأل الله العافية في عمل عملا اما قلبيا لا نراه او عملا ظاهرا قد نراه يكون من عمل اهل النار فيسبق عليه الكتاب فيموت على هذه الحال نسأل الله السلامة. فيكون من اهل النار. وهذا وان - 00:13:59

نادر بحمد الله جدا جدا الا انه لا بد ان تحدث منه نماذج لتدل الناس على ان الامور بيد الله عز وجل. وانه ليس له ان يحكم باي حكم قاطع لانهم يتألوا على الله - 00:14:19

اقول هذا وان كان قليل انه انه يوجد نماذج يكون انسان على الخير والدين ظاهرا ثم يقدر الله له امرا يقتضي ردته على الحق. اما باعتقاد فاسد او بعمل فاسد فيموت على هذا العمل فيكون من اهل النار نسأل الله السلامة - 00:14:33

هذا وان كان قليل الا انه مشاهد بل احيانا يكون للانسان جهد في عمل الخير. وفي نشر العلم الشرعي مثلا الى اخره ثم يطرأ له طارق تنقلب حاله من حال خير الى حال سوء. وربما من اسلام الى ردة - 00:14:54

واقرب مثال لذال لهذا رجل اظنهما تقريبا وهو المسمى بالقصيم بعض الناس يسميه الصعيدي طبعا هذا الرجل كان طلب العلم هنا في نجد في الرياض بالذات شيء من الوقت القصيم - 00:15:14

وبرأ في العلم الشرعي وفي العقيدة اية في الذكاء وقوة الاستيعاب والقدرة على المحاجة واقامة الدليل اقامة الحجة على الاخرين. ودخل ولج باب الجدل مع المناوئين لمنهج السلف. والف في ذلك - 00:15:35

كتب مفيدة وقوية في الرد على المناوين لمنهج السلف الف في ذلك كتب ولا تزال مطبوعة متداولة بايدي الناس لكن كان عنده شيء

من السمات التي لم يعرفها الا اهل الفراسة - 00:15:58
كان عندو شيء من الغرور والتعالي وان لم يتبين كثيرا وعنده شيء من الله اعلم الاحوال التي عرفها عرفها بعض شيوخه حتى قال فيه بعضهم ان هذا يخشى عليه من كذا وكذا - 00:16:17
وفعلا قدر الله له فيما اسبقه الله بعلمه ان يرتد ردة كاملة من مجرد الايمان المطلق الى الالحاد المطلق حتى كان داعية الحاج رغم انه ما انقلبت حاله الا في بعد سن. وبقي - 00:16:32
في سن شيخوخته على الالحاد والله اعلم بحاله انما كان من داعي دعاة الضالة الجلديم كان جلدا في دعوته وقد سمعت بعض الذين جلسوا معه من طلاب العلم يقولون فعلا كان - 00:16:56
كانت قوته التي استعملها في الحق هي القوة التي استعملها في الباطل. القدرة على المحاجة وفي احراج الخصم وغيره. لذلك لبس على بعض الذين التصقوا به وعاشوا معه. لبس عليهم وحصل عندهم شيء من - 00:17:11
الاضطراب في العقيدة اقول هذا وان كان نادر لكن نماذجه توجد. ونسأل الله السلامة والعافية. وكذلك العكس قد يوجد من الناس وهذا اكثر. خاصة من من المسلمين ابناء الفطرة. خاصة مما ينتسبون للسنة. قد يوجد - 00:17:28
منهم من يكون من اهل الفجور الظاهر بل قد يكون ممن بارز الله بالحرب واعلنوا فسقهم وفجورهم وربما يكونوا دعاة ضالة ثم يأتي له من الاحداث او من الاحوال ما يقدر الله له فيه التوبة فيتوب. وربما لا يبقى بعد هذه التوبة الا ساعة او ايام او شهور - 00:17:48
ثم يتحول الى مصيره الى الخير وهذا كثير بحمد الله وتوفيقه ان كثير من العصاة اهل الحق يرجعون الى الحق. كثير من اوصاتهم وفساقهم يرجعون الى الحق المسألة الثانية في الرواية احدى وتسعين او تسعين واحدى وتسعين. اشار الى موضوع اولاد - 00:18:11
واولاد المؤمنين. وهذا سبق الاشارة اليه ايضا قبل كم من درس وهنا بين النبي صلى الله عليه وسلم القاعدة العامة في اولاد المشركين والقاعدة العامة في اولاد المؤمنين. اما اولادي المشركين - 00:18:40
فان الاصل فيهم انهم تبع لابائهم. حكمهم حكمهم في الجملة لا على وجه التخصيص في الجملة اولاد المشركين منهم والغالب ان مصيرهم مصيرهم. هذا الغالب على جهة التغليب. لانه لو عاش كما ورد في رواية اخرى لو عاش لعاش بينهم ولعلموه الشرك - 00:19:02
وكما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من مولود الا ويولد على الفطرة. يولد على الفطرة اصلا. فابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه. بمعنى لو بقي عندهم - 00:19:25
ان كان مولودا على الفطرة ثم عاش يهودي بين ابناء اباء يهود ومجتمع يهودي الغالب انه يتهود وفي المجتمع النصراني وغالبا انه يتنصر والمجوسي وكذلك المشرك يعيش مشركا هذا على جهة فلذلك الحكم العام لاولاده المشركين انهم كابائهم لكن قد - 00:19:40
هذا الحكم لا ينطبق على كل فرد بعينه. لذلك قال الله اذ خلق اعلم بما كانوا عاملين. بمعنى انه يحتمل ان الواحد منهم من ابناء المشركين لو بقي الى سن التكليف - 00:20:05
يحتمل ان يبقى على شركه كاباءه ويحتمل ان يكون يسلم هيهتدي ويكون من اهل الجنة هذا الاحتمال وارد مكتوب في سابق علم الله عز وجل ولذلك قال بعض اهل العلم وفي هذا اثار ايضا صحيحة قالوا ان الله يحدث لهم امتحانا يوم القيامة - 00:20:25
يتبين بي الضال من المهتدي وهذا الامتحان يشبه امتحان الناس في الدنيا. لكن كيف الله اعلم؟ اذا كذلك الحكم في ابناء المؤمنين في اطفال المؤمنين وذراريهم اذا ماتوا قبل سن البلوغ. فانهم حكمهم حكمهم. والله عز وجل الحق آآ وعد المؤمنين بان يلحق بهم ذريتهم - 00:20:49
وكذلك وردت نصوص تفصيلية تفيد ان ابناء المسلمين الذين يموتون على الفطرة وهم كذلك كل من يموت قبل البلوغ فهو على الفطرة ان مصيرهم مصير ابائهم في الجملة من هذه ومن هذه الاحاديث التفصيلية ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:21:14

حينما ذكر ان من مات له ثلاثة من الولد احتسبهم عند الله عز وجل بانهم يشفعون له يوم القيامة فقالت امرأة او اثنان قال او اثنان هذا دليل على انهم يشفعون - 00:21:40

وانهم يدخلون مع ابائهم وامهاتهم الجنة والشفاعة لا تكون لكافر. هذا على سبيل الاجمال كما قلت. اما على سبيل التفصيل والتخصيص فانه قد يكون من ابناء المسلمين من لو عاش عاش - 00:21:58

فمن هنا الله اعلم بما هو فاعل. ويظهر ان هذا الصنف لا يخضع للامتحان الذي يخضع له ابناء المشركين. هذا فيما يظهر من عموم النصوص والله اعلم. لماذا لان الله وعد المؤمنين بان يلحق بهم ابناءهم. ولهم ايضا من شواهد والنصوص التي تدل على انهم من اهل - 00:22:14

الجنة ما يدل على ان الاصل فيهم النجاة ان الاصل فيهم النجاة وانه قد يكون منهم من لو عاش لما بقي على الاسلام فهذا حكمه ما يقدره الله عليه. وهذا امر غيب. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 00:22:41

- 00:23:02